المحور الثاني: بيئة النظام السياسي

بيئة النظام السياسي، أي حاضنة النظام الذي يتواجد فيها ويتفاعل معها، يؤثر فيها ويتأثر بها. فالنظام السياسي هو بشكله العام جزء من النظام المجتمعي الكلي و يدخل في علاقات تفاعل وتواصل وتبادل بين مختلف الأنظمة السائدة في المجتمع (البيئة الداخلية) ، وكذلك مع (البيئة الخارجية) الإقليمية والدولية.

أولا - البيئة الداخلية: تشتمل هذه البيئة على عناصر:

- **البيئة الطبيعية** التي يتواجد فيها النظام السياسي وتبيان مدى تأثره بهذه البيئة سلباً أو إيجابا، سيما **المقدرات الجغرافية**: كالموقع وأهميته الإستراتيجية وما يرتبط به من مشكلات الحدود ومساحة الدولة ووضعها بين جيرانها ودرجة تنوع تضاريسها، لما لها من تأثير في الاستقرار السياسي.

- كلما تمتعت الدولة بموقع متميز أو كانت لها حدود مصطنعة لا تتناسب مع واقعها الاجتماعي-الاقتصادي زاد احتمال تحولها إلى بؤرة من بؤر الصراع الإقليمي أو الدولي.

- قد تصبح قدرات النظام محدودة كلما زادت المساحة وكانت التضاريس وعرة وزاد التوتر مع جيرانها ما يؤدي إلى المزيد من احتمال التدخل في شؤونها الداخلية.

- إلى جانب الموارد الطبيعية والثروات وأثرها سلبا وإيجابا على قدرات، استقرار النظام...

- **المقدرات السكانية**: يعتبر العنصر البشري موردا أساسيا من موارد الدولة وبالتالي النظام السياسي وقد يكون من أكبر أعباء النظام أيضا (اختلال العلاقة بين السكان والقدرات الاقتصادية، التركيب العُمري (الشباب) والنوعي (الثقافة) وأثره في العملية الإنتاجية، درجة التنوع الإثني وأثرها في التكامل القومي.
- **البيئة الاقتصادية (الواقع الاقتصادي)** ، عبر توضيح نمط النظام الاقتصادي السائد في المجتمع وتركيبته البنيوية، والمشاكل الناجمة عنه، ومستوى التطور الذي بلغه، و أثر كل ذلك على النظام السياسي سلباً و إيجابا .

وتعد **الموارد الاقتصادية** سيما الموارد الطبيعية للدولة من أهم محددات فعالية النظام السياسي وشرعيته، فكلما استطاع النظام السياسي توفير الأطر القانونية والتنظيمية الضرورية لتوظيف الموارد الاقتصادية الموجودة وأحسن توزيع العائد على الفئات المختلفة زاد النظام من مساندة المواطنين له.

- **الميراث التاريخي** بأبعاده السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، والذي أستقر في بنية المجتمع وذهنية أفراده، وشكل مؤثراً هاماً من مؤثرات البيئة. مثلا: الخبرة الاستعمارية ، حركات التحرر الوطني، الدين، اللغة، العِرْق، الثقافة،...

- **البيئة الثقافية** وأثرها على النظام السياسي و أدائه، عبر التطرق إلى طبيعة ونمط الثقافة السياسية السائدة في المجتمع، والتي تتشكل من مجموعة من الأفكار والقيم والمعتقدات والسلوكيات والانطباعات والاتجاهات السياسية لدى أفراد المجتمع.

و **الثقافة السياسية** تعدُّ مفهوما حديثا استعمله **(ألموند)** كبُعد من أبعاد تحليل النظام السياسي (كتنظيم غير مقنن للتفاعلات السياسية)، والثقافة السياسية جزء من الثقافة العامة للمجتمع وإن كانت تتسم بشيء من الاستقلالية داخلها. وعمومًا تمثل الثقافة السياسية محصلة تفاعل: الخبرة التاريخية،الوضع الجغرافي، المعتقدات الدينية،والظروف الاجتماعية والاقتصادية.

ثانيا- البيئة الخارجية:

يمكن تقسيمها حسب المعيار الجغرافي إلى:

أ- البيئة الإقليمية وتضم دول الجوار الجغرافي والدول القريب من الإقليم.

ب- البيئة الدولية : وتضم بقية دول العالم وتتباين فيها الدول المؤثرة في حسب قربها الجغرافي والمصالح المشتركة.

عند دراسة البيئة الخارجية يتم تحليل المتغيرات الخارجية الآتية:

- **البيئة السياسية**: وتضم مجمل الدول وأشكال التحالف السياسية وأنماط توزيع القوى إقليما ودوليا والعلاقات مع الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى.
- **البيئة الاقتصادية** : وتشمل العوامل والمؤثرات الاقتصادية من نشاطات تجارية وتعاملات الأسواق العالمية واتجاهات التجارة العالمية وحركة رؤوس الأموال وأنماط الاستثمارات الخارجية
- **البيئة الاجتماعية :** وتجتمع فيها العوامل الاجتماعية في الدائرتين الإقليمية والدولية من طبيعة الإيديولوجيا الحاكمة في بلدان الجوار خاصة والعالم عامة ومحتوى ثقافات وشكل التعاملات الاجتماعية القائمة بين المجتمعات في العالم ، وحركات التطور الاجتماعي ومراحل نمو المجتمع واتجاهات الأفراد في المجتمعات وجميع العوامل الاجتماعية الأخرى .
- **البيئة المعرفية الثقافية** : تنطوي على الأبعاد العلمية و المعرفية والثقافية في العالم المحيط بالدولة.
- **البيئة التكنولوجية :** التطورات التي حصلت في العالم على الصعيد التكنولوجي من ابتكار متجدد لأنظمة المعلومات ووسائل الاتصال والتقدم المستمر في التقنية الرقمية وتنامي أساليب العمل في ضوء تكنولوجيا المعلومات والاكتشافات العلمية وبقية العوامل التكنولوجية.

إن البيئة الدولية معقدة ومتداخلة وتفاعلاتها مكثفة وسريعة لذلك فإن عملية تحليل البيئة الخارجية هي عملية في غاية الصعوبة.

و من الأمثلة على تأثير البنية الدولية على النظام السياسي:

- العولمة و ما يرتبط بها من اتفاقيات عالمية و تنظيمات دولية، فرضت على الدول مراعاة المعايير الدولية عند تبنيها سياسات معينة.
- يزيد من أهمية العامل الدولي حقيقة تملك دول نفوذا يتعدى حدودها مثل الولايات المتحدة والتي تتدخل في سياسات الدول الأخرى.
- تفرض البيئة الدولية ضرورة إتباع مواصفات قياسية عالمية في وضع السياسات مثل مراعاة الجودة والتنافسية في صياغة السياسات الاقتصادية والاجتماعية.